Revue spécialisée en sciences humaines, pensée et communauté,
Publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles
et stratégiques

مجلة مختصة بالعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع
مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الإصباح للتعليم
والدراسات الحضارية والاستراتيجية – فرنسا

مجلة الإصباح

العدد 04 يناير 2020

(des lumières) الرقم المعياري الدولي لمجلة الإصباح

- االأصولية بين الثروة والسلطة والثيوقراطية "سيكولوجية الصراع والعنف المقدس" (د. جمال محمد الهاشمي)
- مفهوم المواطنة في رؤية المملكة العربية السعودية 2030 " قراءة أولية في الخصوصية الحضارية "
(د. سناء محمد الغريض)
- شخصيات نسائية في القرآن الكريم " مدارس وعبر" (د.ثرية اقصري)
- الأثر الثقافي على تكوين صورة المرأة "قراءة في المدونات العلمية والدينية والفلسفية واللغوية" (م. د: فرح باقر أحمد الفاضلي)
- طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية حتى عام 1967 "دراسة تأريخية" (أ.م.د. وسام هادي عكار, م.د. خنساء زكي شمس الدين)
- التعريب: الفرصة الضائعة لتطوير التعليم في المغرب (أ.د. بوجمعة وعلي)
- مبادئ تعلم السيرورات الصرفية للناطقين بغير العربية (د. عبد الرحيم ناجح)
- تعريف بأسماء بعض المواقع الأثرية التي تؤرخ بعصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام (د. زينب عبد التواب رياض)
- البناء بالطين: قراءة في الفكر الهندسي والتراث الحضاري (م. سحر هاشم محمد السيد)
- محاسبة التكاليف كآلية لتفعيل القرار على مستوى المؤسسات الصحية "دراسة حالة المؤسسات الصحية بالجزائر"
(د.أ.م. على دحمان محمد ، د.أم . بن قرين جمال)

Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques

Revue des lumières
Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques
مجلة الإصباح
ISSN2649-4744
مجلة أكاديمية فصلية محكمة

طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية حتى عام 1967: دراسة تأريخية

The nature of Indo-Israeli relations until 1967 "Historical Study"

أ.م.د. وسام هادي عكار
وزارة التربية: المديرية العامة لتربية بغداد؛ الكرخ الثانية
A.M.D. Hadi Akkar's medal
Ministry of Education: General Directorate of Education, Baghdad; Second Karkh
م.د. خنساء زكي شمس الدين
وزارة التربية: المديرية العامة لتربية بغداد؛ الكرخ الأولى
M.D. Khansa Zaki Shams El Din
Ministry of Education : General Directorate of Education, Baghdad ; Karkh first

المُلخص:

هناك جذور تأريخية مشتركة أدتْ إلى تأسيس كلاً من الهند وإسرائيل، تلك الجذور تعود إلى مرحلة موغلة في القدّم، إذ سعى كل من الهنود والصهيونية-قبل تأسيس دولة إسرائيل-إلى تحقيق أهدافهما المشتركة، وأن تلك الأهداف متطابقة من حيث الجوهر والمظهر، إذ عمل كل طرف إلى تحقيقها بشتى الطرائق والوسائل، ولو إن تلك الوسائل تختلف بعض الشيء، إلا أنها تلتقي في نهاية المطاف بهدف رئيس هو إقامة كيان خاص لهما.

في ضوء ذلك جاء هذا البحث لكي يُميط اللثام عن طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية حتى حرب حزيران 1967. وعليه، قُسم إلى ثلاث محاور رئيسة، تناول الأول الجذور التأريخية للعلاقات الهندية –الصهيونية حتى عام 1947، في حين درس المحور الثاني السياسة الهندية حيال إسرائيل، لاسيما عقب الاعتراف الهندي بإسرائيل في السابع عشر من أيلول 1950، بينما ناقش المحور الثالث سمات السياسة الإسرائيلية حتى عام 1967.

إشكالية البحث: يهدف البحث إلى دراسة طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية ومدى تأثيرها على الصراع العربي–الإسرائيلي حتى حرب حزيران عام 1967، بأخذ بنظر الاعتبار وزن الهند الدولي ودورها الفاعل والواضح في النطاق الآسيوي والأفريقي بحكم كونها دولة بارزة بين دول عدم الانحياز والحياد الإيجابي.

فرضية البحث: هو محاولة لمتابعة نشاط وأسلوب العمل الإسرائيلي في الهند، كما أنه محاولة تهدف لفت الأنظار إلى مكامن الضعف والخطأ في السياسة حيال الهند أثناء مدة البحث.

There are common historical roots that led to the establishment of both India and Israel. These roots go back to an early stage. Before the establishment of the State of Israel, the Indians and Zionism sought to achieve their common goals. These goals were identical in substance and appearance. Is a party to its realization in various ways and means, although these means differ somewhat, but ultimately meet with the primary objective of establishing a special entity for them.

In the light of this, this research came to reveal the nature of the Indo-Israeli relations until the war of June 1967. Accordingly, it was divided into three main axes. The first dealt with the historical roots of the Indo-Zionist relations until 1947. We discussed the common factors that contributed to the establishment And the position of the leaders of India from the Zionist movement, and the emphasis is here on the position of Gandhi and Gemara of the Nehru, while the second axis examined the Indian policy towards Israel, and discussed the development of political relations between the parties, especially following the Indian recognition of Israel on September 17 1950, while ours The third axis of the Israeli policy until 1967.

أولاً: الجذور التاريخية للعلاقات الهندية الصهيونية حتى عام 1947

أ: تأريخ الوجود اليهودي في الهند:

شهد منتصف القرن العشرين ولادة دولتين، هما الهند وإسرائيل، وظهور هاتين الدولتين، لم ينتج عن مصادفة غريبة؛ بل جاء متزامناً مع صراع القوى الاستعمارية ودول العالم المتحرر، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت تكافح في سبيل استرجاع

حرياتها وسيادتها المفقودة، كما حصل في نضال الإندونيسيين ضد هولندا، وتحرك مسلمي الهند ضد بريطانيا.[1] نتيجة ذلك، أدرك البريطانيين ليس باستطاعتهم السيطرة على البلدان الإسلامية إلى ما لا نهاية، وان عليهم –عاجلاً أم آجلاً–أن يرفعوا أيديهم عن تلك البلدان.[2] لذلك، عملوا على إقامة بعض القواعد الحليفة في المنطقة تحفظ مصالحهم، وتمارس الدور ذاته الذي أدوه أنفسهم في القرنين الثامن والتاسع عشر.[3]

نجح البريطانيون في تنفيذ خططهم بزرع دولتين مساندتين لمصالحهم السياسية والاقتصادية، الأولى وهي الهند التي تقع على سواحل المحيط الهندي أهم بحار العالم، والثانية إسرائيل على شواطئ بحرين مهمين هما المتوسط والأحمر، إذ منح ذلك الوضع الجُغرافي لهاتين الدولتين أهمية استراتيجية بحفظ المصالح البريطانية.[4]

خضعت الهند للحكم الإسلامي زمناً طويلاً[5]وقد صرف البريطانيون مئة عام للقضاء على ذلك الحكم من عام 1757–1858. أما فلسطين، فقد كانت بأيدي أصحابها العرب المسلمين والمسيحيين، باستثناء مدة قصيرة من الزمن خضعت لحكم الصليبيين، والانتداب البريطاني عقب الحرب العالمية الأولى. ومن ثم وبتخطيط من الصهاينة وبمساندة كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية، فضلاً عن الاتحاد السوفيتي[6]، انتُزِعَتْ كلٌ من الهند وفلسطين من أصحابها الشرعيين، لِتُسَلَّم الأولى غنيمة (للهنادكة)[7] والثانية لليهود الصهاينة.[8]

---

[1] – غسان العطية، الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية، مج2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977)، ص 47–48.

[2] – محمد حامد، الحِلف الدَّنِس ضدّ العالم الإسْلامي، ترجمة، م–أ. صفا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980)، ص 6.

[3] محمد جواد علي، العلاقات الهندية الإسرائيلية. الجذور–الإبعاد»، بحث في كتاب مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري، (بغداد: بيت الحكمة، 2001)، ص 336

[4] – مالك دحام متعب حمادي الجميلي، العلاقات الهندية–الإسرائيلية وأثرها على الوطن العربي 1992–2002، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002، ص7–8.

[5] – وصل الدين الإسلامي إلى الساحل الغربي من الهند مع قدوم التجار العرب في القرن السابع الميلادي إلى ولاية غوجارات، في حين وصل إلى الإسلام إلى شمال الهند بحدود القرن الثاني عشر الميلادي. للتفاصيل عن الحكم الإسلامي للهند. يُنظر: فيصل السامر، الأصُول التاريخّية للحِضارة العربيّة الإسلامية في الشرق الأقصى، (باريس: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1977)، ص 77–106؛ رمضان لاوند، مأساة المسلمين في الهند، (بيروت :1966)، ص 12–33.

[6] –وبهذا الصدد قال ضابط الاستخبارات العسكرية والمستشرق السوفيتي (ليونيد فيدكو): عندما عرضت مسألة الاعتراف بإسرائيل في الأمم المتحدة، عقد إجماع مهم لكبار قادة الحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو بذلك الشأن، وسأل (ستالين) جميع الحاضرين عن رأيهم وكان الجميع متردد في الاعتراف من عدمه، فقال ستالين " سنعترف بإسرائيل وسنغرس شوكة في مؤخرة العرب بحيث يواصلون حكها إلى أخر الدهر". أما سبب ذلك الاعتراف فيذكر (فيدكو) أن العرب كانوا متعاونين مع أعداء السوفيت، إذ كان مفتي فلسطين (أمين الحسيني) على علاقة جيدة مع (هتلر) والتقى بهِ عِدّة مرات، كما أن مصر والأردن خاضعتان إلى الهيمنة البريطانية وسورية تابعة لفرنسا، وأن تلك الشوكة ستغرس لتلك الدول أولاً، إذ اعتقد (ستالين) مخطئاً أن إسرائيل ستكون قاعدة للاشتراكية في الشرق الأوسط، لاسيما بعد وصول آلاف اليهود السوفيت إليها.

[7] – الهنادكة: اختلف الباحثين في تعين الجهة التي جاء منها الهنادكة فقال بعضهم انهم جاؤوا من العراق وقال آخرون أنهم من سكان حوض البحر المتوسط وقال غيرهم أنهم من أوروبا الشرقية، ويسميهم بعض الكتاب خطأ بالبراهمة، وذلك من قبيل إطلاق الجزء على الكل، إذ أن البراهمة هم من الفرق الأربع الرئيسة التي تدخل تحت هذا الاسم، ولكنها أصغرها عدداً.

للتفاصيل عن أصل الهنادكة. يُنظر: حامد، المصدر السابق، ص280–307

[8] – ك.ب. ميسرا، الصهيونية في المنظور الهندي، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية، مج2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977)، ص 141–142

ومن الأهمية بمكان إعطاء لمحة تأريخية عن الوجود اليهودي في الهند، إذ اســـتقرت جماعات يهودية متعددة في الهند، بلغ أجمالي عددهم عام 1947 نحو 26,500، وقد تأثرت تلك الجماعات بالبيئة الهندية وبنظام الطوائف المغلقة.(9) وهي لا تنتمي إلى أي من الكتل اليهودية الثلاث الكبرى: الأشـــكناز، والســـفارد، ويهود العالم الإســـلامي. لذا، فهم يُعدّون ضـــمن الجماعات اليهودية الهامشية مثل يهود الفلاشة في أفريقيا ويهود كايفنج في الصين.[9]

ويُلاحظ أن قبول اليهود في مجتمع ما واندماجهم فيه، يؤدي إلى ذوبانهم وانصـــهارهم. لكن يهود الهند يمثلون نمطاً مغايراً تماماً، إذ إن اندماجهم أدى إلى الحفاظ على هويتهم، ويعزى ذلك إلى طبيعة المجتمع الهندي، فهو مجتمع تُعدَّ الوحدة الأساسية فيه القرية والطائفة المغلقة إطاراً للتنظيم الاجتماعي، في الوقت ذاته، يُلاحظ أن الهُوية اليهودية أخذتْ في الاختفاء بعد عام 1947، بفعل الهجرة من الهند ســـواء إلى إســـرائيل أو غيرها من الدول، إذ يعيش القســـم الأكبر من اليهود الذين هاجروا إلى إســـرائيل في القدس وتل أبيب وحيفا وبئر السبع وعسقلان[10]. والملاحظ على تلك المدن تمتعها بالتنمية الاقتصادية، ولاسيما الزراعة والتجارة.

أما أهم الجماعات اليهودية في الهند فهم يهود (بني إســـرائيل Bene Israel)، التي هاجرت إلى الهند في القرن الأول الميلادي، حينما اضـــطرت بعض العناصـــر اليهودية إلى ترك أورشـــليم واســـتقروا في شمال بومباي، وقد انقطعت صـــلتهم برجال الدين(يهود الحاخامية) [11] حتى أُســـس يهود بني إسـرائيل أول معبد يهودي عام 1796، إذ بلغ عدد يهود بني إسـرائيل 5,255 عام 1837، و7,000 عام 1881، و14,805 عام 1941، أما في عام 1947 فقد بلغ 17,500[12]. ويظهر إن عدد يهود بني إسرائيل في الهند أخذ في التناقص بفعل الهجرة إلى بريطانيا وكندا واستراليا.

ونظراً لانفصالهم عن اليهودية الحاخامية لعدة قرون، فإن شعائرهم الدينية اختلف عن شعائر باقي يهود العالم في كثير من النواحي، فهم لا يعرفوا التوراة ولم تُترجم إلى اللغة التي يتحدثونها، إلا في بداية القرن التاسع عشر. ومع ذلك يؤدون صلاتهم باللغة العبرية، ومن عاداتهم الدينية تُتلى بعض الصـــلوات اليهودية في مناســـبات مهمة مثل الختان والزواج وعيد الفصـــح. وتزعم يهود بني إسرائيل في الهند من الناحية الدينية والدنيوية شخص يلقب بـــ"**الكاجي**"، وقد غدت الوظيفة وراثية حتى صارت كلمة كاجي هي اسم عائلة. وعقب احتكام يهود بني إسرائيل باليهودية الحاخامية في بقية العالم وتأسيسهم معابد يهودية، اقتصرت وظيفة الكاجي على القضايا الدنيوية.[13]

عمل يهود بني إســـرائيل في الهند في الزراعة واســـتخراج الزيت وفي بعض الحِرف اليدوية، وعقب احتلال بريطانيا للهند، خدموا في الفرق العســـكرية البريطانية وعملوا في المهن المختلفة التجارية والمالية، إي أنهم تحولوا إلى موظفين في خدمة الاســـتعمار، وحتى عام 1947 كان هناك نحو 10% من يهود بني إســـرائيل يعملون في التجارة ، وكان أغلبهم يعملون كَكَتبة في الحكومة والمكاتب الخاصة لذا عرفوا (بطائفة الكتبة المغلقة) كما تضم الجماعة بعض الأساتذة الجامعيين، وبذلك استطاع يهود بني إسرائيل الحفاظ على هويتهم عن طريق نشاطهم واندماجهم داخل المجتمع الهندي لا ضده، مع ذلك فإن بعض أنماط سلوكهم يختلف عن أنماط ســـلوك يهود الغرب، وبرغم سمعة الأطباء اليهود الجيدة من بني إســـرائيل في الهند، فإن أبناء الجماعات اليهودية الأخرى لا

---

[9] – أسعد عبد الرحمن، التسلّل الإسرائيلي في آسيه (الهند وإسرائيل)، (بيروت: مركز الأبحاث، 1967)، ص7-8.

[10] –ك.ب. ميسرا، الصهيونية في المنظور الهندي، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية، مج2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977)، ص 141-142.

[11] أسعد عبد الرحمن، التسلّل الإسرائيلي في آسيه (الهند وإسرائيل)، (بيروت: مركز الأبحاث، 1967)، ص7-8.

[12] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج1، ط3، (القاهرة: دار الشروق، 2006)، ص 87

[13] –إحسان أديب مرتضى، الإثنيات، العرقيات والطوائف اليهودية في "إسرائيل"، ط2، (بيروت: باحث للدراسات، 2007)، ص 300-301.

يترددون إليهم، ونادراً ما يستخدم أرباب العمل من يهود بني إسرائيل، عمالاً يهوداً من الجماعات الأخرى، على عكس ما كان الأمر في أوروبا.[14] ويبدو إن للتمايز الطبقي والعرقي أثر في ذلك.

فضلاً عن ذلك، فقد قسمَ يهود بني إسرائيل في الهند على قسمين: اليهود البيض الذي أطلق عليهم " **جورا إسرائيل**"، ويعدّون أنفسهم اليهود الحقيقيين والأكثر رقياً، واليهود السود المعروفين بـــ " **كالا إسرائيل**"، وهم هنود مُتهودون أو نتاج زواج مختلط، ورأى يهود الجورا إسرائيل أنفسهم في مكانة اجتماعية أرقى من الكالا إسرائيل، ويحاولون الحفاظ على نقائهم ولا يتزوجون منهم؛ بل لا يتعاملون معهم إلا نادراً وفي مجالات محدودة .[15]

أنقسم يهود بني إسرائيل بعد عام 1947 على ثلاثة اتحادات دينية: أولها "**اتحاد الأبرشيا الأرثوذكسية**"، وهو مرتبط بالاتحاد الذي يحمل الاسم نفسه في الولايات المتحدة الأميركية، والثاني "**معبد الهند المتحد**"، وليس هناك فرق واضح بين الاتحادين، وهناك اتحاد ثالث هو "**الاتحاد اليهودي الديني**"، وهو مرتبط بحركة اليهودية الليبرالية الإصلاحية في بريطانيا، وضم يهود بني إسرائيل الذين حققوا مكانة اجتماعية مرموقة. وعقب اتصال الحركة الصهيونية بيهود بني إسرائيل في بداية عام 1948، ليرسلوا مندوبين لهم في المؤتمرات الصهيونية، رفضوا في بداية الأمر، ولكن تحت تأثير "الوكالة اليهودية"،[16] هاجر بضعة آلاف منهم إلى إسرائيل، إذ عانوا من التفرقة العنصرية وأخفقوا في العثور على وظائف، وهو ما أضطرهم إلى التظاهر والمطالبة بالعودة إلى الهند، وقد عاد بعضهم بالفعل عام 1961. [17]

أما الفئة الثانية من اليهود الموجودين في الهند فهم (يهود كوشين Cochin Jews)، نِسبةً إلى مدينة كوشين الواقعة جنوب غرب الهند، إذ أدعى يهود كوشين أنهم وصلوا إلى تلك المنطقة عقب هدم هيكل سليمان، وفي حوزتهم وثيقة مكتوبة على ألواح من النحاس تتضمن حق الانتماء إلى طائفة النبلاء في الهند، وقد منحَ (الراجا الهندي–أي الملك) الزعيم اليهودي يوسف رابان، وحسبما جاء اللوح، إن الأخير له حق إن يركب فيلاً، وإن يُحمى من الشمس بمظلة، وله الحق في فرض الضرائب، بمقابل مساعدة يهود كوشين للراجا في حروبه مع الأقاليم المجاورة. وانضمت أليهم عناصر يهودية جديدة في القرن السادس عشر مع وصول الاستعمار الغربي من هولندا وإسبانيا والبرتغال، إذ وقعت كوشين تحت حكم البرتغاليين للمدة(1502–1663) وبعدها مرحلة الهولنديين للمدة(1663–1795)، التي اتسمت باستقرار اليهود النسبي إذ تحول بعض أعضاء الجماعة إلى وسطاء تجاريين، ونشأت علاقة بينهم وبين يهود هولندا. [18]

وبصورةٍ عامة، قُسم يهود كوشين في الهند على ثلاثة أقسام. (اليهود البيض) وهم من نسل يهود أوروبا الذين أتوا مع الاستعمار البرتغالي للمدة(1502–1663) والاستعمار الهولندي للمدة(1663–1795) لمدينة كوشين، وتزوجوا أثرياء اليهود المحليين، وكونوا طائفة مغلقة متميزة عن القسم الثاني وهم (اليهود السود)، فضلاً عن (اليهود المعتقين) الذين هم من سلالة عبيد القسمين السابقين، أو من نتيجة التزاوج غير الرسمي بين اليهود البيض والسود من ناحية أو الجواري من ناحية أخرى. لذا ينتمي ذلك القسم إلى مُعتقين بيض ومُعتقين سود. وقد ترك نظام الطوائف المغلقة فيهم أعمق الأثر. وعليه، فإن الفرق الثلاثة لا تتزاوج فيما بينها إلا نادراً، ويعيش كلٌ في حيّ مقصور عليه، ولا يسمح لإفراد الجماعات اليهودية الأخرى السكن فيه، وحتى عام

---

[14] يُشير مصطلح اليهودية الحاخامية إلى العقيدة اليهودية السائدة بين معظم الجماعات اليهودية في العالم بدءاً من حوالي القرن التاسع الميلادي حتى نهاية القرن الثامن عشر. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: المسيري، المصدر السابق، مج2، ص 32.

[15] – مرتضى، المصدر السابق، 305

[16] – كمال المنوفي، السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط،" مجلة السياسة الدولية"، العدد، 33، القاهرة، حزيران 1973، ص 58

[17] – وليم فهمي، الهجرة إلى فلسطين المحتلة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1971)، ص 142

[18] – المسيري، المصدر السابق، مج1، ص 78

1932 لم يكن من حق أعضاء يهود المعتقين إن يجلسوا في المعبد اليهودي أو الصلاة فيه. ومن جانب آخر، فإن يهود كوشين مُستوعبَون في مجتمعهم الهندي، فهم يرتدون الأزياء الهندية ويتحدثون لغة السكان الأصليين لمدينة كوشين، كما يتحدث اليهود البيض اللغة الإنكليزية إلى جانب لغتهم. [19]

بلغ عدد يهود كوشين عام 1819 نحو ألفيّ شخص، ونقص عددهم عام 1873إلى 1,039 حتى وصلوا عام 1931، إلى نحو 1,774، إذ كانوا مقسمين على النحو الآتي 1,600 يهود سود و144 بيض و30 مُعتقين، وبعد عام 1947 هاجر اليهود السود، ولم يهاجر اليهود البيض، لأن الحكومة الهندية لم تسمح لهم بأخذ أموالهم تحسباً لحدوث خلل اقتصادي نتيجة ذلك. [20]

في السياق نفسه، استقرت في الهند فئة أخرى من اليهود المعروفين بـ (يهود مانيبور Mainpur Jews)، نسبة إلى منطقة مانيبور على الحدود مع بورما، وأدعى يهود مانيبور أن أصولهم تعود إلى يهود الصين، وأنهم هربوا أثناء الغزو المغولي، واستوطنوا الكهوف الهندية حتى وصلوا إلى هناك في القرن الثامن عشر, ولم يمارسوا شعائرهم كالختان وحتى أنهم لا يعرفون التوراة، ورأى يهود بني إسرائيل في الهند أن يهود مانيبورا ليسوا يهوداً. [21]

أما الفئة الأخيرة من اليهود في الهند فهم "يهود البغداديBaggdadi Jews" وهم مجموعة من يهود بغداد ممن هاجروا إلى الهند في منتصف القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر أثناء حكم الوالي (داود باشا1767-1851) على بغداد، وكانوا على مستوى ثقافي مرموق، وتمتعوا بمكانة اقتصادية جيدة بالمقارنة مع المهاجرين الآخرين، كما حافظ يهود البغدادي على علاقاتهم الاجتماعية والاقتصاديةوالدينية مع بغداد، وأسسوا كثيراً من الصناعات التي خلقت عدداً كبيراً من الوظائف، إذ رحب بهم يهود بني إسرائيل في البداية، إلا أن اليهود البغدادية كوّنوا جماعة مستقلة عن يهود بني إسرائيل ويهود كوشين، بسبب شعورهم بالتفوق على الجماعتين. لذلك، أقام يهود البغدادي سياجاً من العزلة حولهم، وادّعوا إن الدماء اليهودية الخالصة لا تسري إلا في عروقهم وحدهم، كما أصبح لهم مؤسساتهم الدينية والخيرية المستقلة، فضلاً عن مدارسهم الخاصة التي يتم التدريس فيها باللغة الإنكليزية. [22]

بلغ عدد يهود البغدادي نحو 6500 شخص عام 1947، وقد هاجرت منهم أعداد قليلة إلى إسرائيل، ويعزى ذلك لامتلاكهم مصالح اقتصادية كبيرة، والخبرات ما سمح لهم بالاستقرار في الغرب، تماما كما استقرت النخبة الثرية والمثقفة من يهود المغرب العربي في فرنسا ولم تتجه إلى إسرائيل. [23]

ب: موقف زعماء الهند من الحركة الصهيونية.

---

[19] -أنشئت طبقاً للمادة الرابعة من صك الانتداب على فلسطين. وقد جاء في المادة المذكورة ما يأتي: "يعترف بوكالة يهودية ملائمة بوصفها هيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين، والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي". يُنظر.

محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948، (بيروت:د.نا، 1982)، ص22-23؛

T.R.Feiwel, No Ease in Zion, (London, 1938), P.137

[20] - مرتضى، المصدر السابق، ص 304

[21] - المنوفي، المصدر السابق، ص 58؛ المسيري، مج2، المصدر السابق، ص 88.

[22] - فهمي، المصدر السابق، ص 143

[23] -مرتضى، المصدر السابق، ص 309

أدرك زعماء الهند تطلعات الحركة الصهيونية في فلسطين ورغبتهم في إقامة وطن قومي لهم. وبهذا الخصوص أوضح الزعيم (جواهر لآل نهروJawaharlal Nehru)، [24]موقفه من الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية في التاسع والعشرين من آيار 1933، قائلاً " أن السياسة البريطانية في فلسطين خلقت من اليهود الأقلية مشكلة، وساند اليهود البريطانيون في معارضة طلبات العرب بالاستقلال خوفا من أنْ يحكمهم هؤلاء، إذ يمتاز العرب بكثرة عددهم، ويمتاز اليهود بمواردهم المالية الضخمة، وتأييد المنظمات اليهودية العالمية، فكانت بريطانيا تضرب اليهود بالعرب وتقول انه لابد من وجودها لحفظ السلام بينهما. أنها نفس اللعبة التي نراها في سائر الأقطار التي ترزخ تحت نير الاستعمار، أما الغريب فيها أنها تتكرر وتعاد دائماً".[25]

ومن جانبهُ، أكد نهرو إن الحركة الصهيونية اتخذت طابعاً استعماريا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وهاجر كثير من اليهود واستوطنوا فلسطين، وبدأوا في أحياء اللغة العبرية، وعندما دخلت الجيوش البريطانية فلسطين عام 1917، أعلنت الحكومة البريطانية تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني 1917، إذ قصدت بذلك التصريح كسب صداقة اليهود العالمية، ولاسيما من الناحية المادية. غير أن الجميع لم يلتفتوا إلى مسألة مهمة، هي إن فلسطين لم تكن بلاداً جرداء أو خالية من السكان؛ بل كان يقطنها أصحابها العرب. ولذلك كان موقف البريطانيين على حساب سكان فلسطين الذين احتجوا على ذلك الوعد احتجاجاً صارخاً بما فيهم العرب وغير العرب، المسلمون والمسيحيون، وكل شخص آخر غير يهودي. ورأى نهرو أن صلب المشكلة تُعزى إلى الجانب الاقتصادي، إذ شعر سكان فلسطين إن اليهود سينافسونهم في معيشتهم ويغتصبون الأراضي من أصحابها، وأنهم –بفضل ثرواتهم الضخمة–سيصبحون سادة البلاد. [26]

في السياق نفسه، بَيَنَ نهرو أن تاريخ فلسطين منذ عام 1917، يدور حول النزاع بين العرب واليهود، أما موقف الإدارة البريطانية فهوَ في هذا الصف مرة، وفي ذلك الصف مرة أُخرى، ولكنها أجمالاً كانت تساعد اليهود أكثر من العرب، لذلك، أعترض العرب بشدة على الانتداب البريطاني وعلى السماح للمهاجرين اليهود بدخول فلسطين، وأوضح نهرو إن العرب متأكدون بأن الصهيونية مرادفة للاستعمار البريطاني، لاسيما وان الزعماء الصهاينة كثيرا ما نادوا بفائدة إيجاد وطن قومي يعتمد على البريطانيين لحماية طريقهم إلى الهند، وفي الوقت نفسه، والوقوف بوجه وحدة الدول العربية. [27]

وفي أواخر الثلاثينات من القرن العشرين حين أصبح الصراع بين اليهود والعرب أكثر حدة، لاسيما بعد الثورة الفلسطينية عام 1936، أدرك قادة (حزب المؤتمر الوطني الهندي)، [28] حقيقة ذلك الصراع وأعربوا عن رأيهم، إذ كتب نهرو موضحاً موقف الحزب في تشرين الأول عام 1938 قائلاً: " تطور النزاع المثلث في فلسطين بين القومية العربية من جهة وبين الصهيونية اليهودية والاستعمار البريطاني من جهة أخرى. وقد دفع انتصار النازية في ألمانيا أعداداً كبيرة من اليهود المهاجرين من وسط أوروبا الذهاب إلى فلسطين، مما زاد في مخاوف العرب من إن المهاجرين اليهود الذين سيغرقون البلاد ويسيطرون عليها. فهب العرب يدافعون عن

---

[24] –المسيري، مج2، المصدر السابق، ص 88

[25] –صومائيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية 1850(–1950)، ترجمة جمال أحمد الرفاعي، (الكويت: سلسلة كتب عالم المعرفة، 1995)، ص 21–22؛ حنا بطاطو، العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزّاز، (تهران: منشورات فرصاد، 2005)، ص 286

[26] –مرتضى، المصدر السابق، ص 309؛ المسيري، مج2، المصدر السابق، ص 88

[27] – ولد في 14 تشرين الثاني 1889 في مدينة الله اباد الهندية، درس القانون، في جامعة كامبرج في بريطانيا، تتلمذ على يد غاندي وبدأ النضال معه لنيل استقلال الهند، أنضم إلى الحزب الوطني الهندي عام 1920. وهو أول رئيس وزراء هندي عقب الاستقلال، وشغل هذا المنصب عدة مرات حتى وفاته في 15 أب 1964. للتفاصيل يُنظر: انتصار علي عبد نجم المشهداني، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2002

[28] –جواهر لآل نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، (بيروت: مطابع دار الكاشف، 1957)، ص 315

أنفسهم، ولجأوا للأعمال الإرهابية، وردّ عليهم الصهاينة بإعمال مماثلة... ومما يؤسف له إن العرب قاموا بإعمال إرهابية كثيرة، وكذلك اليهود ولكن على نطاق محدود. أما البريطانيون فأنهم نفذوا سياسة التخريب والقتل...أنها لمأساة أن يتنازع شعبان مضطهدان العرب واليهود. يجب أن يعطف كل واحد على اليهود لما لاقوه من أهوال في أوروبا، لاسيما وأن عدداً كبيراً منهم أصبح بلا مأوى، ولا مرحب بهم في أية بلاد في الدنيا. ويمكننا فهم وجهة نظرهم القائلة بأن فلسطين تجذبهم أليها، وأن المهاجرين اليهود قد حسنوا البلاد وادخلوا الصناعات ورفعوا مستوى المعيشة. ولكننا يجب أن نذكر في الوقت نفسه أن فلسطين هي قطر عربي ويجب أن تبقى كذلك، ويجب ألا يُقضى على العرب فيها. ويمكن للشعبين التعاون مع بعضهما في سبيل بناء دولة تقدمية دون أن يضرّ أحدهما بمصالح الآخر". [29]

الحل الحقيقي ينبغي أن يقوم على استقلال فلسطين، والاعتراف بحقيقة أن فلسطين بلد عربي ومن ثم ينبغي إن يكون للعرب الصوت الغالب فيها، فضلاً عن ذلك الاعتراف بحقيقة إن اليهود في فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد، وينبغي حماية حقوقهم. وأني لعلى ثقةٍ أنه ليس ثمة نزاع داخلي بين العرب واليهود، وأننا إذا عالجنا الأمر بروح التعاون فسنجد حلاً مرضياً للطرفين، ولا يمكن إن يقوم الحل على مصالح الإمبريالية البريطانية، فمصالح هذا الطرف الثالث يؤدي إلى توسيع الهوة بين العرب واليهود باسم حماية أحدهما من الآخر، ولكن في الواقع هو لحماية المصالح البريطانية في المنطقة".[30]

فضلاً عن ذلك، رأى نهرو أن العوامل الرئيسة لمعالجة الصراع العربي الصهيوني، تكمن في العوامل الآتية:

1- ضرورة استقلال فلسطين، لان تقسيمها ليس حلاً مرغوباً فيه للمشكلة.
2- أن على الطرفين العرب واليهود إن يحاولا تسوية النزاعات عن طريق المشاورات والتعاون المتبادل. وينبغي إلا يسمحا للإمبريالية البريطانية بأن تصطاد بالماء العكر في فلسطين.
3- من الضروري الاعتراف بأولوية العرب الذين يشكلون الأغلبية الساحقة.
4- ينبغي توفير الحماية الكافية لمصالح الأقلية اليهودية في فلسطين. [31]

يظهر أن معالجة نهرو للوجود اليهودي في فلسطين، كانت متعاطفة مع أمال العرب، وقد أدان بلا مواربة سياسة فرق تسد البريطانية بالبلاد، في الوقت نفسه، طالب بتوفير الحماية للأقلية اليهودية.

بعد ذلك غدتْ الهند في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين، "حلبة صراع" بين طرفين، الأول هو الجانب العربي، والثاني هو الجانب الاستعماري الصهيوني لاسيما وأن الهند غدتْ " **الجوزة الكبيرة**" التي ركز اليهود جهودهم لكسرها. وبهذا الصدد كان الاتصال ما بين الصهاينة والهنود عن طريق الزعيم (المهاتما غاندي)' [32] ففي ذلك الحين كان الأخير زعيم الهند بلا منازع، لذا فلم يكن أمرا غريبا بان يسعى إليه الصهاينة في محاولة منهم لكسبه إلى جانبهم لما كان يتمتع به من تأثير في الهند وخارجها.[33]

---

[29] -المصدر نفسه، ص 316

[30] -المصدر نفسه، ص 317

[31] – أسس حزب المؤتمر الوطني الهندي عام 1885، بموافقة السلطات البريطانية، والهدف منه تشجيع التجارة والتخلي عن الفوارق الطائفية والدينية جمع المسلمين والهندوس والبوذيين، ترأس الحزب المهاتما غاندي عام 1919، وبعد استقلال الهند تطور الحزب في برنامجه وأخذ ينادي ويباشر بتأميم وسائل الإنتاج والسيطرة عليها لمصلحة المجتمع والمشاركة المتكافئة في الثروة العامة وتكافؤ الفرص. للتفاصيل. يُنظر. نورمان. د. بالمر، النظام السياسي في الهند، ترجمة محمد فتح الله الخطيب، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1965، ص254 -260؛ ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الوطني الهندي 1919-1930، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1983

[32] – نهرو، المصدر السابق، ص 320-321

[33] -المصدر نفسه، ص 321-322

ومن جانبه، كان غاندي متعاطفاً نوعاً ما مع القضية اليهودية، إذ كانت له صداقات وطيدة مع بعض الشخصيات اليهودية، منذ أن كان في جنوب أفريقيا، وبعد عودتهِ إلى الهند عملت الصحافة اليهودية على رفع غاندي إلى مستوى مبعوث سلام، ولم يخفِ أبداً تعاطفه مع اليهود، إذ صرح لإحدى الصحف اليهودية في السادس والعشرين من تشرين الثاني 1938، قائلاً: إن ميولي مع كل اليهود الذين عرفتهم عن قرب في جنوب أفريقيا، والذين كثيرون منهم صاروا رفقاء العمر، وقد صرت اعرف، بواسطة هؤلاء كثيراً عن الاضطهاد الذي لحق باليهود عبر الزمن... وعلاوة عن صداقاتي فهناك اعتبار عالمي مشترك للتعاطف مع اليهود، وإذا كان لابد من حروب مبررة تُشن ضد ألمانيا النازية لإيقاف أصطادها الأهوج لشعب بكامله.. أن حرب كهذه هي حرب عادلة وواجبة".[34] كما صرح في مناسبة أخرى " إنني نصف يهودي".[35]

في ضوء ذلك، قام الصهاينة بأربع محاولات منفصلة لإقناع غاندي بوجهة نظرهم في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.المحاولة الأولى قام بها (هيرمان كالنباخ Herman Kalenbach) في نهاية عام 1938، وهو يهودي ألماني كان زميل غاندي في جنوب أفريقيا، فردّ عليه غاندي بهذا الخصوص بمقالة جاء فيها" أن كل مشاعري مع اليهود. ومع ذلك فان المشاعر لا تعميني عن مقتضيات العدالة. أن الدعوة لإقامة وطن قومي لليهود لا تستهويني كثراً، لأن فلسطين ملك للعرب تماماً مثلما إنكلترا ملكاً للإنكليز وفرنسا للفرنسيين. انه من الخطأ إن يُفرض اليهود على العرب، ولكن إذا كان عليهم إن يُعدوا فلسطين وطناً قومياً لهم، فإنه لمن الخطأ إن يدخلوها تحت ظلال البنادق البريطانية".[36]

أما المحاولة الثانية كانت في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين حين حاول الصهيوني الأميركي(جون هينز هولمز John Hynes Holmes) إقناع غاندي بتأييد الصهيونية، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل. في حين جاءت المحاولة الثالثة في آذار عام 1946، من قبل (سيدني سيلفرمان Sydney Silverman) العضو في البرلمان البريطاني واحد كبار مؤيدي استقلال الهند، بيدَ أن غاندي أبدى أسباب عدم تأييده للصهيونية عبر حوار طويل خاضه مع سيلفرمان. [37]

في حين كانت المحاولة الرابعة قام بها (لويس فشر Louis Fischer) الصحفي اليهودي الأميركي في تموز عام 1947، إذ أشاع الصهاينة بعدها أن غاندي يؤيد الدعوة الصهيونية في فلسطين، إلا أن غاندي أعلن في آب من العام نفسه، رفضه للادعاءات الصهيونية وبشكل أعنف من أية مرة سابقة قائلاً:" لا عجب أن أتعاطف مع اليهود في محنتهم الأليمة التي لا يُحسدون عليها، لكن علينا أن نأمل بان الحرب تُعلمهم دروساً للسلام. لقد أخطأ اليهود كثيراً في محاولتهم فرض أنفسهم على فلسطين بمساعدة أميركية وبريطانية أولاً، وبالاعتماد على الإرهاب الصريح ثانياً. لماذا يعتمدون–أي الصهاينة–على أموال أميركية لفرض أنفسهم على ارض غير مرغوب بهم فيها؟".[38]

يتضح في موقف زعماء الهند، ولاسيما غاندي كان متعاطفاً مع مطالب اليهود في إيجاد وطن قومي لهم، ولكن في الوقت نفسه، كان رافضاً إقامة ذلك الوطن على حساب السكان العرب الفلسطينيين.

---

[34] –ميسرا ، المصدر السابق، ص 144

[35] – (33)، ولد في الثاني من تشرين الأول 1869، Mohandas Karamchand Gandhiأسمه (موهانداس كرمشاند غاندي(قاد حركة الاستعمار البريطاني بطريقة سلمية وتعرض للاعتقال لعدة مرات ويثير حماس الشعب الهندي والرأي العام، وقد ربط غاندي بين استقلال الهند واستقلال العرب، قتل في 30 كانون الثاني 1948 على يد هندوسي متطرف. للتفاصيل. يُنظر. قدري قلعجي، غاندي أبو الهند،(بيروت: دار العلم للملايين، 1948)؛ نبراس بلاسم كاظم الطائي، المهاتما غاندي ودوره في جنوب أفريقيا والهند 1869–1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2010

[36] –حامد، المصدر السابق، ص 164

[37] – عبد الرحمن، المصدر السابق، ص53

[38] – المصدر نفسه، ص 54

ثانياً: السياسة الهندية حيال إسرائيل.

سارتْ السياسة الخارجية الهندية حيال إسرائيل مع الآراء التي عبر عنها كل من غاندي ونهرو، فهما لم يوافِقا على الفكرة الأساس في إقامة دولة يهودية، وأدركت الهند عقب استقلالها في الخامس عشر من آب 1947، تلك الحقيقة بشكل واقعي، نتيجة ذلك صوتت الهند ضد قرار تقسيم فلسطين في التاسع والعشرين من تشرين الثاني 1947، كما رفضت قبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة على أساس أنها دولة خلقت" بقوة السلاح وليس عن طريق المفاوضات". ولم تكتفِ بعدم الموافقة فحسب؛ بل أعربت عن رفضها الشديد لسياسة إسرائيل التوسعية ضد جيرانها العرب الذين تحسنت علاقتهم الودية مع الهند. [39]

بالرغم من ذلك، بدأت السياسة الخارجية الهندية تتغير حيال إسرائيل بعد عامين من تأسيس الأخيرة واغتيال غاندي، وتحت الضغوط العنيفة التي تعرض لها نهرو من الجناح اليميني ذي الميول الهندوسية داخل حزب المؤتمر الوطني، المطالب بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، إلا أن نهرو قد أتخذ حلاً وسطاً لا يستفز مشاعر المسلمين في الهند، مما يؤدي إلى تركهم حزب المؤتمر الهندي. في الوقت نفسه، يرضي الجناح المتطرف الهندوسي، وبعد حدوث وساطات دولية كبيرة اعترفت الهند رسمياً بإسرائيل في السابع عشر من أيلول 1950. [40]

جاء في نص كتاب الاعتراف الذي أعلنته وزارة الشؤون الخارجية الهندية" قررت حكومة الهند منح اعترافها بحكومة إسرائيل. والهند وبهذا القرار تنضم إلى جانب أربعين دولة أخرى قد سبقتها إلى هذا الاعتراف، وان دولة إسرائيل التي ولدت منذ سنتين تقريباً، قد قُبلت في عضوية الأمم المتحدة، وموضوع اعتراف الهند قد أثير أكثر من مرة في البرلمان، وان هذا القرار يُعد اعترافاً بالأمر الواقع. وقد تأخر الاعتراف، بسبب الاضطرار بأخذ جميع أوجه الموضوع بعين الاعتبار، بما في ذلك مشاعر البلدان العربية. وأن الهند وإسرائيل كانتا تعملان يداً بيد في الأمم المتحدة، لإعطاء الهند دور الوسيط بين إسرائيل ودول أخرى".[41]

في السياق نفسه، سمحت الحكومة الهندية بإقامة قنصلية إسرائيلية في بومباي، إلا أن نهرو أصرّ على رفض فكرة تبادل الدبلوماسيين بين البلدين ووصف قراره بأنه "اتخذه بعد تفكير حذر"، وكان وجود القنصلية في بومباي يُسوغ بأنه لخدمة اليهود في تلك المنطقة[42]. من جانب آخر، رأى السفير الهندي في القاهرة للمدة(1948-1952) (ج.هـ.جانس J.H. Jans) إن السبب المنطقي والمعقول لاعتراف الهند بإسرائيل يرتبط بالشرق الأقصى، ولاسيما موقفها من الصين الشعبية. فقد كانت الهند تحاول في ذلك الوقت نشر الفكرة القائلة بأن الصين الشعبية يمكن أن تغدو أقل ميلاً للحرب إذا أعترف العالم بها، لان الاعتراف الدبلوماسي يعني مجرد قبول بالواقع. وبالمقابل لو امتنعت الهند بصورة واضحة عن القبول بواقع وجود إسرائيل لأصبح من غير المنطقي أن تتكلم الهند بتلك الطريقة عن الصين[43].

من الواضح إن تلك المقارنة خطأ، لأن الوضع في الصين يختلف جذرياً عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ولاسيما أن الاعتراف بذلك الاحتلال فيه الكثير من الغبن والإجحاف بحق الشعب الفلسطيني، فضلاً عن ذلك هو منافي لكل الأعراف والقوانين الدولية والإنسانية.

---

[39] -G.H. Jansen, Afro-Asia and Non-Alignment,(London: Faker and Faker, 1966), p.32

[40] - ميسرا، المصدر السابق، ص 143

[41] -علي، المصدر السابق، ص 338

[42] -حامد، المصدر السابق، 193-194

[43] -الجميلي، المصدر السابق، ص 24

كما استنكر الإسرائيليون والأميركيون المؤيدون للصهيونية رفض الهند التقرب من الدولة اليهودية، وعدوا ذلك الرفض نوع من النفاق والتشكيك، وخيانة لعدم الانحياز الذي طالما نادت به الهند، وللزعم القائل بأنها تنظر لكل المسائل بطريقة موضوعية. بالمقابل، أعلنت الهند من جانبها أنها نظرت إلى المسألة بطريقة موضوعية، واستنتجت من حيث المبدأ والمصلحة القومية الهندية، انه من الأفضل الاحتفاظ بأقل ما يمكن من العلاقات مع إسرائيل. [44]

على الرغم من ذلك، عزز الاعتراف الهندي بإسرائيل العلاقات بين البلدين، وبدت الوفود تتبادل الزيارات لترسيخ تلك العلاقات، إذ سمحَ لإسرائيل في عام 1951 بتعيين ممثل تجاري في بومباي، وفي شباط عام 1952 وصل مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية(وولتر إتيان Walter Etienne)، على رأس وفد رفيع المستوى للحصول على الاعتراف الكامل، واجتمع مع نهرو وزعماء هنود آخرين، وتم الاتفاق على إقامة أسس متينة للتعاون بين الطرفين، فضلاً عن ذلك أتفق على أيفاد بعثة دبلوماسية هندية إلى إسرائيل، إلا إن الهند أعلنت في وقت لاحق أن قرار نهرو لم يَنل موافقة مجلس الوزراء بفعل معارضة الوزراء المسلمين. ويبدو أن نهرو رأى –بعد قيام دولة إسلامية في باكستان–أن عليه أن يتبارى مع تلك الدولة للظفر بصداقة البلدان العربية، فكان ذلك هو السبب الذي حمله على عدم إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل[45]. وفي عام 1953 استطاعت إسرائيل وعن طريق منظمة (الهستدروت Histadrut)[(46)] المشاركة في المؤتمر الاشتراكي الآسيوي الذي عُقد في الهند. [46]

كما وصل وفد هندي في مطلع عام 1953، إلى إسرائيل لقضاء ثلاثة أشهر في دراسة الحركة النقابة ونظام (الكيبوتزات) –هو تجمع سكني تعاوني يَضمُّ جماعة من المزارعين أو العمال اليهود الذين يعيشون ويعملون سَويّةً– إذ استنتج الوفد أن الكيبوتز لا يناسب الهند وذكر في تقريره" إن التجربة الإسرائيلية غير ملائمة من جهة ومضللة من جهة أخرى"[47]. وعلى الرغم من إصدار الحكومة الهندية قوانين تحدّ من ذهاب الوفود الهندية إلى إسرائيل؛ إلا أن القنصلية الإسرائيلية في بومباي عملت بنشاط كبير في مجال الدعاية وأبدت سخاء في توجيه الدعوات. [48]

واصلت إسرائيل التودد للهند، إذ زار وزير الخارجية الإسرائيلي (موشي شاريت Sharett Moshe) [49] الهند في تشرين الثاني عام 1956، والتقى الزعماء الهنود وفي مقدمتهم نهرو، فقام الأخير بالتنديد بالعدوان الثلاثي على مصر، والشروع بتشديد القيود على الأنشطة الإسرائيلية في الهند، وعلى زيارات المتبادلة بين الطرفين، ومعارضة أية اتصالات معها، وتحديداً في الجمعية العامة للأمم المتحدة التي كانت مكان رحب لأجراء الاتصالات بين إسرائيل ودول العالم الثالث التي لا تقيم معها علاقات دبلوماسية. [50]

44– ج.هـ. جانس، الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ترجمة راشد حميد،(بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، 1971)، ص 160–161.

45–المصدر نفسه، ص 161

46 –صبيح بشير عذاب، العلاقات الهندية الإسرائيلية وانعكاسها على الصراع العربي الإسرائيلي،" مجلة مركز دراسات فلسطينية"، جامعة بغداد، العدد 12، كانون الأول 2010، ص 137

47–حامد، المصدر السابق، ص 58

48 – يُعدّ من أنشط الأجهزة الإسرائيلية وأكثرها فاعلية فيما يختص بتنفيذ السياسة الإسرائيلية في الخارج، وهو مؤسسة غير حكومية، ويمارس دوره عن طريق العديد من الأجهزة والإدارات التابعة له، وهي إدارة التعاون الدولي والعلاقات الدولية والشركات التي يمتلكها والمؤسسات العلمية، إذ تقوم بالاتصال بنقابات العُمال العالمية وتقديم المنح الدراسية والتدريسية ودعوة الشخصيات الدبلوماسية وتشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل.
ليلي القاضي، الهستدروت، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية)، 1967، ص35؛ عبد الرزاق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، مج1، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1978)، ص265

49 – علي، المصدر السابق، ص 338–339؛ الجميلي، المصدر السابق، ص 24

50 – المنوفي، المصدر السابق، 73

وفي الدورة الطارئة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة في تشـــرين الثاني عام 1956، أكد مندوب الهند، إن قانون الغاب قدّ سلط على مصر وشعبها عوضاً عن قانون السلام، كما عبر عنه ميثاق الأمم المتحدة. برغم ذلك، لم ييأس الإسرائيليون بالتقرب من الهند، إذ حاول (*دافيد بن غوريون* David Ben Gurion) [51]، مسـاندة الهند في مشـاكلها الخارجية، لكن نهرو رفض ذلك، مؤكداً إن الهند ليست في حاجة إلى إسرائيل. [52]

هناك أســـباب عديدة من وجهة نظر الإدارة الهندية لأن تبقي علاقاتها الرسمية والعلنية مع إســـرائيل على الحياد، منها مشاركة الهند ومصر في حركة عدم الانحياز، والصداقة الشخصية التي ربطت نهرو بجمال عبد الناصر، وحالة الانقسام الدولي بين المعسكرين الشرقي والغربي، والعلاقات الطيبة بين الهند والاتحاد السوفيتي، ثم العدوان الثلاثي على مصر الذي نددت به الهند. [53] فضلاً عن ذلك، تنافس الهند مع الباكستان في سبيل الحصول على دعم أو على الأقل تحقيق حياد الدول الإسلامية، لاسيما في النزاع حول كشـمير[54]، آخذة بالحسـبان حقيقة أن مسـألة كشـمير مدرجة في جدول أعمال الأمم المتحدة، إذ بلغ عدد أصـوات الكتلة العربية ثلاثة عشـر صـوتاً. في السـياق نفسـه، فأن مواصـلات الهند البحرية وفي مقدمتها قناة السـويس، والجوية مع الغرب كانت تمر بالدول العربية. [55] كل تلك الأسباب مثلتْ ورقة ضغط على السياسة الخارجية الهندية حيال إسرائيل.

من جانب آخر، هناك عدد من الدول العربية مثل العراق ومصر وسورية والجزائر تؤيد بإصرار سياسة عدم الانحياز التي أعلنتها الهند، ويبدو أن السبب الاقتصادي يُعد من أهم أسباب تفضيل الهند علاقتها مع الدول العربية على حساب إسرائيل، إذ تحصـــل الهند على النفط الخام بصـــورة رئيســـة من دول الخليج، فضـــلاً عن ذلك، هناك جاليات كبيرة من التجار الأثرياء الهنود الموجودين في تلك الدول، كما مثلت الدول العربية بصورة عامة سوقاً ضخماً لصناعة الهند النامية في مطلع الخمسينيات من القرن العشـــرين، بالمقابل تشـــتري الهند من الدول العربية كميات كبيرة من القطن والقمح والرز والتمر والفوســـفات، بينما تشـــتري من إسرائيل بعض أنواع السماد والماس الصناعي فقط، التي لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من تجارتها الخارجية[56].

ثالثاً: سمات السياسة الإسرائيلية حيال الهند حتى عام 1967.

لا تختلف السـمات التي اتبعتها إسـرائيل حيال الهند، من حيث خطوطها العامة عن أسـاليبها ونشـاطها في أي مكان آخر تريد أن تتسلل أليه، إذ عملت الدبلوماسية الإسرائيلية الرسمية في الهند، في كسب الأخيرة إلى جانبها، والتأكيد هنا على كلمة

---

[51] – جانس، المصدر السابق، ص 162

[52] –هو موشيه شورتوك، ولد في أوكرانيا غيّر أسمه إلى الاسم العبري موشيه شاريت، قدم الأخير للحركة الصهيونية جهودا كبيرة، ولاسيما في تدعيم العلاقات والروابط السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وساهم في تأسيس قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية حينما اختير أول وزير خارجية لها تولى رئاسة الوزراء للمدة(26 كانون الثاني 1954– 3 تشرين الثاني 1955)، ومن أهم إنجازاته هو إعادة تنظيم الوكالة اليهودية التي اختير رئيسا لها عام 1960. يُنظر: دليل إسرائيل عام 2004،(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004)، ص 45

[53] – المنوفي، المصدر السابق، 73

[54]) البولندية في16 تشرين الأول 1886، وبن غوريون كلمة تعني "ابن الشبل". هاجر إلى فلسطين في عام Plonsk – ولد في بلدة بلونسك (1906. وتولى رئاسة الـ"هستدروت" ، وهو اتحاد عمالي، في المدة الواقعة بين عامي 1921 و1932. اكتسب عضوية "الوكالة اليهودية" في عام 1937. وفي الرابع عشر من أيار من عام 1948 ألقى بياناً أعلن فيه تأسيس دولة إسرائيل، واختير ليكون أول رئيس وزراء للدولة الجديدة، وهو المنصب الذي شغله مرات متعددة، كان آخرها عام 1963، توفي في كانون الأول 1973.

The New Jewish Encyclopedia, Behrman House,(New York: Behrman House 1976), P.47

[55] – علي، المصدر السابق، ص 339

[56] – المصدر نفسه، ص 340

رسمية، نابع من حقيقة مؤداها أن الدبلوماسية الإسرائيلية لا تعتمد الأجهزة الحكومية الرسمية فقط؛ بل أنها تجند لإنجاح دبلوماسيتها بعضاً من الأجهزة الأخرى غير الرسمية.

فالسمة الأولى والبارزة في الدبلوماسية الإسرائيلية هي أنها "ذات نفس طويل"، وهذا يعني أنها لا تنظر إلى الحوادث المختلفة كحوادث منفصلة مقطوعة الجذور. وعليه، فأن مواقفها وردت إزاء تلك الحوادث لا تصدر عن معالجة مجزأة؛ بل تخضع بالأساس لخدمة الاستراتيجية الإسرائيلية، وأدراك الأخيرة وجود عوامل موضوعية عديدة، تفسر موقف الهند منها، جعلها لا تستعجل النتائج من وراء محاولاتها وضغوطها المختلفة. وقد تكون هذه النقطة بالذات وراء مقال لمجلة (جويش اوبزرفر *Jewish* Observer) الإسرائيلية، ذكرت فيه" أن فتور العلاقات الإسرائيلية–الهندية عن موقف مصلحي. فطالما قضية كشمير قائمة، سيبقى موقف الهند كما هو لا يتغير، كي لا تخسر الهند الأصوات العربية التي تحتاجها في الأمم المتحدة. ولا تستطيع إسرائيل أن تفعل الكثير إزاء ذلك، والوقت وحده أو تغيير ايجابي في طبيعة العلاقات الهندية الباكستانية هو القادر على إحداث تغيير لصالح علاقات أفضل".[57]

وبهذا الصدد، مارست (جماعات الضغط Pressure Groupsأو اللوبيLobby)[58] الصهيوني دوراً فاعلاً في الهند للوصول إلى أهدافه، ويظهر أن جو السرية والغموض الذي تميزت فيه العلاقات بين البلدين، أستدعى قيام لوبي فاعل يحلّ محل النشاطات المعتادة على المستوى الدبلوماسي. وبهذا الصدد ذكر الخبير في السياسة الهندية(بنديوبد هاياBendyubd Haya) أن اللوبي حقق نجاحات متميزة في الهند، إذ دعمت السفارات والقنصليات دون أن تكون لها اتصالات معروفة وظاهرة مع جهات رسمية. مضيفاً أن اللوبي الصهيوني المتميز بنشاطه الفاعل في الهند تمتعت بنفوذ واسع.[59]

وبتأثير من اللوبي الإسرائيلي في الهند، وصلَ رئيسا بلديتي تل أبيب والناصرة إلى نيودلهي في الثامن عشر من تشرين الثاني 1961، بدعوة من رؤساء البلديات في الهند، وزارا عدة مدن هندية، لتعزيز العلاقات الثقافية والاجتماعية بين البلدين. بالمقابل وصلت عدة بعثات دبلوماسية هندية إلى إسرائيل، منها بعثة برئاسة سكرتير الحزب الوطني الهندي مطلع عام 1962، وعلقت إحدى الصحف الإسرائيلية على تلك الزيارة" بأن على إسرائيل أن تبدي اهتماما أكثر بصديقتها الهند".[60]

أسهم اللوبي الصهيوني في الهند تدعيم العلاقات العسكرية والنووية بين البلدين، إذ حصل تعاون خفيّ وسري بينهما على غرار صفقة الأسلحة التي حصلت عليها الهند من إسرائيل عام 1962 أثناء حرب الحدود(الهندية –الصينية)،[61]وفي نيسان عام 1963 قام رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال (دافيد شلتييل David Shaltiel)، بزيارة الهند لإجراء محادثات مع

---

[57] – للتفاصيل عن الصراع الهندي الباكستاني على كشمير. يُنظر: كاظم هيلان محسن السهلاني، الصراع الهندي – الباكستاني حول ولاية كشمير 1947-1949، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، جامعة البصرة، 2001؛ محمد سلمان حمد الجنابي، أزمة كشمير وأثرها على العلاقات الهندية الباكستانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، 2005، ص 30-40

[58] – هي جماعات مُنظمة شكلتْ لخدمة مصالحها وممارسة التأثير والضغط غير المباشر في صُنع القرار السياسي، وتختلف مصالحها باختلاف أهدافها وأشكالها (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، المهنية وغيرها)، وتتخذ لها صيغاً وأنماطاً مختلفة من المسميات، منها الجمعيات والمؤسسات والاتحادات)، وتعتمد في أداء مُهماتها على أفراد يُعرفون بـ(لوبي Interest Groupsوالنقابات، كما أطلقت عليهم عدد من المصادر بـ(جماعات المصلحة)، الذي أصبح أسماً مرادفاً لها. Lobby

[59] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، في القوة والسلطة والنفوذ.دراسة في علم الاجتماع السياسي، (الإسكندرية: مركز دراسات الإسكندرية، 2007) ص 213-218؛ انمار لطيف نصيف، جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية، (بغداد: شركة المنصور للطباعة المحدودة، 1989)، ص 17-19.

[60] – حامد، المصدر السابق، ص 202

[61] –المصدر نفسه

رئيس أركان الجيش الهندي الجنرال(تشودري Chowdhury)، وقد أدت تلك المحادثات إلى توقيع اتفاقية سرية، كان من بنودها تزويد إسرائيل للهند بالأسلحة، وتعاون البلدين في تدريب الضباط في المؤسسات والمعاهد العسكرية، وقام الجنرال الإسرائيلي بعد ذلك بزيارة استطلاع للمصانع الحربية الهندية. وعلى إثر تلك الاتفاقية حصلت الهند على خمسين مدفع هاون ثقيل، و(90190) قنبلة لذلك السلاح. [62]

يظهر أن الجهود الدبلوماسية الرسمية الإسرائيلية في الهند أتخذ المعنى الحرفي لكلمة "تسلل". فبدءاً من سعيها لكسب القوى المعارضة للحكم، مروراً بإرسال بعض الفرق الموسيقية إلى الهند مطلع الستينيات من القرن العشرين، انتهاءً بمحاولتها تشجيع العناصر اليمينية داخل الحزب الوطني الحاكم، على أمل بناء مواقع الانطلاق والهيمنة على مصادر صنع القرار السياسي في الهند. ورسالة الدكتور(كلوفيس مقصود 17 كانون الأول 1926-15 آيار 2016) رئيس بعثة الجامعة العربية في الهند إلى الأمين العام المساعد في جامعة الدول العربية تكشف لنا المخطط الإسرائيلي الطويل المدى ليس في الهند فحسب؛ بل وفي جنوب شرق آسيا كلها، إذ ذكر الدكتور مقصود" إن معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية[64] في الجامعة العبرية، قرر توسيع نطاق عمله وبرامجه في الدراسات عن جنوبي شرقي آسيا وأفريقيا. وان هذا المعهد بصدد تزويد مكتبته بأحدث الوثائق والكتب عن المنطقة، فضلاً عن ذلك تصميمهُ إرسال أساتذة للتدريب الإضافي في دول المنطقة، ولاسيما الهند واليابان والصين، وأن المعهد المذكور ينوي جعل التخصص في شؤون المنطقة جزاءً من البرامج الدراسية الجامعية المؤهلة للشهادات العلمية العليا. إذ وجد في فصول الدراسة منهاج لتعليم اللغة الهندية واليابانية والصينية".[63]

أما السمة الثانية البارزة في الدبلوماسية الإسرائيلية فهي دبلوماسية لا " تستفز بسهولة". والدلائل على ذلك كثيرة. فالقنصل الإسرائيلي في بومباي منع نشاطه وألغيت حفلات لتكريمه أكثر من مرة، كما تم تقليل تأشيرات الدخول للمسافرين من إسرائيل إلى الهند، فضلاً عن ذلك، منعت السلطات الهندية هبوط الطائرة التي تقل وزير الخارجية الإسرائيلي (موشي شاريت) في مطار نيودلهي، ورفض استقباله رسمياً من الخارجية الهندية، وإرغامه على دفع فاتورة تنقله بين الفندق والمطار، كلها، لم تكن كافية" لاستفزاز" الخارجية الإسرائيلية. في السياق نفسه، عملت الدبلوماسية الإسرائيلية على إغراق الهند بطوفان من الزائرين الرسميين وغير الرسميين، لكي تبقى الدبلوماسية العربية في مواقع التشكي الدائم من تلك الزيارات إلى الهند. [64]

من جانب آخر، فأن للدبلوماسية الإسرائيلية إجراءات عديدة لكسب الهند أو لتعطيل موقفها المؤيد للقضايا العربية، حاولت تبلورها وتقدمها مباشرة – أو عن طريق المعارضة الهندية-على شكل حجج تبين ضرورة إحداث تغيير في الموقف الهندي حيال إسرائيل.

وفي طليعة تلك الإجراءات ما يمكن تسميته بـــ" الإقناع عن طريق الأمثلة"، وبهذا الصدد ركزتْ الدبلوماسية الإسرائيلية على القول بأن عدداً كبيراً من الدول، ولاسيما في آسيا وأفريقيا أقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل دون أن يؤدي ذلك إلى تدهور علاقاتها مع العرب. فقد بدأت حملة من بعض الأوساط السياسية الهندية المؤيدة لإسرائيل في أعقاب (النزاع الهندي –

---

[62] – حصلت تلك الحرب نتيجة الصراع الهندي الصيني على إقليم التبت في المدة(20 تشرين الأول -21 تشرين الثاني 1962) وانتهت بانتصار الصين الشعبية. للتفاصيل عن تلك الحرب. يُنظر:

محمد محمد سطيحة، حرب الحدود الهندية الصينية، " مجلة السياسة الدولية"، العدد 10، تشرين الأول 1967، ص 80-102

[63] – حامد ، المصدر السابق، ص 29-31

[64] – أسس هذا المعهد في 18 تشرين الأول 1960، ومقره في تل أبيب، وظيفته تدريب الشباب في أفريقيا وآسيا بكل ما يتصل بشؤون التنمية الاقتصادية على ضوء التجربة الإسرائيلية، وبلغ عد الطلاب المنظمين إلى المعهد 875 طالب في نهاية عام 1964، من 62 بلداً أفريقيا وأسيوياً .

فايز صايغ، المعهد الأفرو –آسيوي في تل أبيب، (بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1967)، ص 13-16

الباكستاني) [65]عام 1965، طالبت بمراجعة علاقات الهند بالعالم وبإعادة النظر في قواعد السياسة الخارجية الهندية، بما في ذلك علاقاتها مع الدول العربية من جهة، وإسرائيل من جهة ثانية، إذ ادعت تلك الأوساط إن إسرائيل ساندت الهند في تلك الحرب عن طريقإعطاء كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية مثل الصواريخ المضادة للدبابات وقذائف المدفعية وأجهزة الاتصال. بالمقابل نفت الدبلوماسية الهندية في الثلاثين من كانون الثاني 1967، تلك الادعاءات معلنةً "إن أية مفاوضات سرية أو علنية لم تتم لا في الماضي ولا في الوقت الحاضر بين الهند وإسرائيل حول شراء طائرات ودبابات أو مدافع كما وأنه ليس في النية القيام بمثل تلك المفاوضات في المستقبل".[66]

حاولت إسرائيل تصوير معارضة الهند لقبول علاقات دبلوماسية مع إسرائيل على أنه موقف فردي ذاتي نابع من بعض الزعامات الهندية مثل جواهر لآل نهرو و(أنديرا غاندي*Indira Gandhi*) [67]. لذلك سعت إلى أن تظهر معارضة الهند لها كأنها ليست سياسة عامة للحزب الوطني الحاكم ككل، إذ سعت إسرائيل إلى أثارة أنصارها من اليمين المتطرف في الحزب، وعملها ولو بشكل غير مباشر على زرع الخلاف أو توسيعهُ بين طرفي الحزب الوطني عبر تصوير موضوع معارضة التعاون مع إسرائيل، على أنه ناجم عن دكتاتورية فرضها فرد أو مجموعة قليلة من القياديين داخل الحزب.[68] وحتى عام 1967، صورت إسرائيل موضوع إقامة التبادل الدبلوماسي مع الهند على انه ضرورة لا بد منها. فإسرائيل أثارت مسألة كون كل من البلدين بلدا ناميا تواجهه مشكلات واحدة، على الصعيدين السياسي والاقتصادي. لذلك روجت الدبلوماسية الإسرائيلية ومؤيدوها أن في حالت قبول الهند بالتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل، فأن الأولى ستحصل على مساعدات اقتصادية لتطوير نفسها[69].

الخاتمة:

---

[65] –هي الحرب التي نشبت في 5 آب 1965، نتيجة الصراع على كشمير، وانتهت بتوقيع (اتفاقية طشقند) في 10 كانون الثاني عام 1966، بمدينة طشقند السوفيتية بين الهند وباكستان ، تضمنت على تسعة بنود تستهدف حل مشكلة كشمير، وانسحاب قوات الطرفين إلى مواقع قبل بدء النزاع ، وان يحترم كل من الطرفين وقف إطلاق النار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منها ، وعودة العلاقات الدبلوماسية بينهما مع استمرارها في التفاوض من اجل السلام الدائم وتبادل الأسرى وإعادة الروابط التجارية والاقتصادية وتجنب العنف. للتفاصيل. يُنظر: على الدين هلال، اتفاقية طشقند والسلام في آسيا، " مجلة السياسة الدولية"، العدد 4، نيسان 1966، ص 125–128؛ علية عبد الحسين سعيد نصر الله، مشكلة بنغلادش وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها 1969–1971، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2010، ص 54

[66] – عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 69–70

[67] - The New York Times," New York:14 May, 1965

[68] – (هي الحرب التي نشبت في 5 آب 1965، نتيجة الصراع على كشمير، وانتهت بتوقيع (اتفاقية طشقند) في 10 كانون الثاني عام 1966، بمدينة طشقند السوفيتية بين الهند وباكستان، تضمنت على تسعة بنود تستهدف حل مشكلة كشمير، وانسحاب قوات الطرفين إلى مواقع قبل بدء النزاع، وان يحترم كل من الطرفين وقف إطلاق النار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منها، وعودة العلاقات الدبلوماسية بينهما مع استمرارها في التفاوض من اجل السلام الدائم وتبادل الأسرى وإعادة الروابط التجارية والاقتصادية وتجنب العنف. للتفاصيل. يُنظر: على الدين هلال، اتفاقية طشقند والسلام في آسيا، " مجلة السياسة الدولية"، العدد 4، نيسان 1966، ص 125–128؛ علية عبد الحسين سعيد نصر الله، مشكلة بنغلادش وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها 1969–1971، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2010، ص 54

[69] – ابتهال مالك جليل محمد، إثر العلاقات الإسرائيلية –الهندية على الأمن القومي الباكستاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2014، ص 3–4؛ عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 118

يظهر مما تقدم في طبيعة العلاقات الإسرائيلية–الهندية حتى عام 1967، إن إسرائيل سعت إلى مدّ جسور التواصل مع الهند في تلك المدة، عن طريق مجموعة من الإجراءات والوسائل لتشكل قوة ضاغطة على الحكومة الهندية، وقوة مغيّرة لطبيعة العلاقات الفاترة بين الطرفين. في الوقت نفسه، ينبغي النظر إلى مكانة الهند في الساحة الدولية، فمن ناحية أكتسبتْ نفوذاً جديداً، وأصبحتْ الدولة الأولى بلا منازع في جنوب آسيا، إلا إنها كانت تواجه في مقابل ذلك مشكلات في إعادة البناء الاقتصادي والعسكري. ويتضح أن الأساليب الإسرائيلية ونشاطها في الهند لا تختلف من حيث خطوطها العامة عن أساليب الصهيونية ونشاطها في أي مكان آخر تريد أن تتسلل أليه، إذ عمل الدبلوماسية الإسرائيلية "**الرسمية**" في الهند، في كسب الأخيرة إلى جانبها، والتأكيد هنا على كلمة رسمية، نابع من حقيقة مؤداها أن الدبلوماسية الإسرائيلية لا تعتمد الأجهزة الحكومية الرسمية فقط؛ بل أنها تجند لإنجاح دبلوماسيتها بغضاً من الأجهزة الأخرى غير الرسمية.

كما عملت الدبلوماسية الإسرائيلية حتى عام 1967، بصورة مباشرة أو عن طريق اللوبي الصهيوني في داخل الهند، على إظهار العرب بمظهر عدم المخلص للهند وقضاياها، لاسيما في نزاعها مع الصين والباكستان، إذ وصف الموقف العربي بغير الحيادي حينذاك. لذلك أكدت الأوساط المؤيدة لإسرائيل بأن إقامة علاقة وثيقة بين الهند وإسرائيل هو بمثابة ردّ على سياسة العرب الفاترة إزاء المشكلات الهندية. ولتعزيز تلك الفكرة خلقتْ الدبلوماسية الإسرائيلية أوهاماً عن وجود تكتل إسلامي يضم باكستان والدول العربية، موجه ضد الهند وإسرائيل. إذ حاولت إسرائيل الترويج لتلك الفكرة بشكل واضح حين أدعت أن هناك بعض الدول العربية أيدت باكستان في النزاع حول كشمير. ومن أجل التقارب مع الهند قدمت إسرائيل نفسها أحياناً على أنها دولة "معادية للشيوعية".

تأسيساً على ما تقدم، هناك مجموعة أسباب وضعت الهند بالذات "تحت المجهر"، من قبل إسرائيل وليس غيرها من دول آسيا للأسباب بالآتية:

أولاً: وزن الهند الدولي ودورها الفاعل والواضح في النطاق الآسيوي بحكم كونها دولة مهمة في كتلة عدم الانحياز والحياد الإيجابي.

ثانياً: غدتْ الهند ساحة للتنافس في مدة الخمسينات والستينات من القرن العشرين بين الدبلوماسية العربية من جهة، والدبلوماسية الإسرائيلية من جهة ثانية.

ثالثاً: إن سياسة إسرائيل "التوسعية" في آسيا ركزت على الهند كموطئ قدم لها للتسلّل إلى آسيا ككل بشكل مباشر وإلى العالم الثالث بشكل غير مباشر.

رابعاً: تصورت الدبلوماسية الإسرائيلية إن احتمالات نجاحها في جعل الهند مرتعاً لها واستخدامها أداة في حقن عدد من الدول الآسيوية بالسموم الصهيونية ممكناً، لاسيما وجود عوامل تعزز نجاحها مثل بعض الثغرات في النظام السياسي الهندي، وسعي إسرائيل المكثف لكسبها.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب العربية:

1- إحسان أديب مرتضى، الإثنيات، العرقيات والطوائف اليهودية في "إسرائيل"، ط2، (بيروت: باحث للدراسات، 2007).

2- أسعد عبد الرحمن، التسلّل الإسرائيلي في آسيه (الهند وإسرائيل)، (بيروت: مركز الأبحاث، 1967).

3- انمار لطيف نصيف، جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية، (بغداد: شركة المنصور للطباعة المحدودة، 1989).

4- ج.هـ. جانس، الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ترجمة راشد حميد، (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، 1971).

5- جواهر لآل نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، (بيروت: مطابع دار الكاشف، 1957).
6- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، في القوة والسلطة والنفوذ. دراسة في علم الاجتماع السياسي،(الإسكندرية: مركز دراسات الإسكندرية، 2007).
7- حنا بطاطو، العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزّاز، (تهران: منشورات فرصاد، 2005).
8- دليل إسرائيل عام 2004، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004).
9- رمضان لاوند، مأساة المسلمين في الهند، (بيروت :1966).
10- صوماليل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية 1850(-1950)، ترجمة جمال أحمد الرفاعي، (الكويت: سلسلة كتب عالم المعرفة، 1995).
11- عبد الرزاق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، مج1، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1978).
12- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج1، ط3، (القاهرة: دار الشروق، 2006).
13- غسان العطية، الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية، مج2،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977).
14- فايز صايغ، المعهد الأفرو –آسيوي في تل أبيب، (بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1967).
15- فيصل السامر، الأصُول التاريخّية للحِضارة العربيّة الإسلامية في الشرق الأقصى، (باريس: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1977).
16- قدري قلعجي، غاندي أبو الهند، (بيروت: دار العلم للملايين، 1948).
17- ك.ب. ميسرا، الصهيونية في المنظور الهندي، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية، مج2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977).
18- ليلي القاضي، الهستدروت، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1967).
19- محمد جواد علي، العلاقات الهندية الإسرائيلية. الجذور-الإبعاد،»، بحث في كتاب مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري، (بغداد: بيت الحكمة، 2001).
20- محمد حامد، الحِلف الدَّنِس ضدّ العالم الإسْلامي، ترجمة، م-أ. صفا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980).
21- محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948، (بيروت:د.نا، 1982)
22- نورمان. د. بالمر، النظام السياسي في الهند، ترجمة محمد فتح الله الخطيب، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1965).
23- وسام هادي عكار التميمي، سياسة الصين الشعبية الخارجية حيال المشرق العربي(1949-1976) " دراسة تاريخية"،(بغداد: مطبعة الناعور، 2017).
24- وليد محمد سعيد الأعظمي، إسرائيل ودول جنوب شرق آسيا، بحث في كتاب: علاقات إسرائيل الدولية،(بغداد: مطبعة دار الحكمة ، 1990).
25- وليم فهمي، الهجرة إلى فلسطين المحتلة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1971).

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- ابتهال مالك جليل محمد، أثر العلاقات الإسـرائيلية -الهندية على الأمن القومي الباكسـتاني، رسـالة ماجسـتير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2014.

2- انتصار علي عبد نجم المشهداني، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2002.

3- علـية عـبد الحـسين سعـيد نصر الله، مشكلة بنغلادش وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها 1969-1971، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2010.

4- مالك دحام متعب حمادي الجميلي، العلاقات الهندية-الإسـرائيلية وأثرها على الوطن العربي 1992-2002، رسـالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002.

5- ماهر مجهد جيجان، العلاقات العراقية-الهندية 1963-1980، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، كلية التربية ابن رشـد، جامعة بغداد، 2008.

6- ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الوطني الهندي 1919-1930، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1983.

7- محمد سلمان حمد الجنابي، أزمة كشمير وأثرها على العلاقات الهندية الباكستانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، 2005.

8- نبراس بلاسـم كاظم الطائي، المهاتما غاندي ودوره في جنوب أفريقيا والهند 1869-1918، رسـالة ماجسـتير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2010.

ثالثاً: البحوث المنشورة:

1- أحمد علي إسماعيل، التسلل الإسرائيلي في آسيا «مجلة السياسة الدولية"، العدد6، تشرين الأول 1966.

2- صـبيح بشـير عذاب، العلاقات الهندية الإسـرائيلية وانعكاسـها على الصـراع العربي الإسـرائيلي،" مجلة مركز دراسـات فلسطينية"، جامعة بغداد، العدد 12، كانون الأول 2010.

3- على الدين هلال، اتفاقية طشقند والسلام في آسيا، " مجلة السياسة الدولية"، العدد 4، نيسان 1966.

4- كمال المنوفي، السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط،" مجلة السياسة الدولية"، العدد، 33، القاهرة، حزيران 1973.

5- محمد محمد سطيحة، حرب الحدود الهندية الصينية، " مجلة السياسة الدولية"، العدد 10، تشرين الأول 1967.

رابعاً: المصادر الأجنبية:

1. G.H. Jansen, Afro-Asia and Non-Alignment (London: Faker and Faker, 1966).

2. Jewish Observer and the Middle East Review, London, Vol .XV. No.10. March11, 1966)

3. T.R .Feiwel, No Ease in Zion, (London, 1938).

4. The New Jewish Encyclopedia, Behrman House,(New York: Behrman House 1976).